الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّة لخضر الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم :أصول الدين

محاضرات في مقياس

التصوف والطرق الصوفية بالجزائر

موجهة لطلبة س2 ماستر عقيدة

إعداد الدّكتور:
قول معمر

السنة الجامعية: 1441 / 1442 هـ
2021 / 2020

بطاقة حول مقياس التصوف والطرق الصوفية بالجزائر

السداسي:الثالث ماستر عقيدة

المعامل :02

الرصيد :04

طبيعة المقياس: محاضرة+ تطبيق

طريقة الامتحان :امتحان نهاية السداسي + بحوث تُقدم في المقياس

محتوى المادة:

المحور الأول: التصوف في الجزائر

عوامل نشأة التصوف في الجزائر

مصادر التصوف بالجزائر

أعلام التصوف في الجزائر وآثارهم

المحور الثاني: الطرق الصوفية في الجزائر

-الطريقة القادرية -الطريقة الشاذلية – الطريقة الرحمانية الخلوتية – الطريقة التيجانية

تُدرس الطرق على النحو الآتي: مؤسس الطريقة وآثاره – أصول الطريقة التربوية وأركانها التهذيبية – أماكن انتشارها بالجزائر وأهم زواياها.

ملاحظة مهمة:

1.سيتم إعداد قائمة البحوث وتوزيعها على الطلبة لاحقا.

2.سيتم زضع المحاضرات على الخط مُجزأة لذا على الطلبة الكرام الدخول إلى الموقع بشكل دوري ورصد كل ما هو جديد .وتُعتبر هذه الوثيقة إعلاما رسميا من أستاذ المقياس.

المحاضرة 01+02 في مقياس التصوف والطرق الصوفية بالجزائر

مدخل منهجي:

لا يُمكن الوقوف على دخول التصوف إلى الجزائر وانتشاره إلا من خلال الرجوع إلى الجهود التي بذلها المؤرخون الجزائريون ،وهناك دراسات وأبحاث مهمة أسهمت بشكل كبير جدا في التأريخ للحياة الروحية بالجزائر والتعريف بأعلامها، وإن كانت هذه الدراسات دراسات تاريخية متخصصة وركزت في منحاها التأليفي على رصد الحياة الثقافية بالجزائر، إلا أنها أسهمت بشكل كبير جدا في التأريخ للنشاط الروحي للطرق الصوفية رجالات التصوف بالجزائر، ومن أبرز هذه الجهود نذكر:

1- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج01+ج04.

2- عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام.

3- مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث.

4- يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة.

5- توفيق المدني: كتاب الجزائر، هذه هي الجزائر.

هذه أهم المراجع التي أرخت للحياة الثقافية بالجزائر ،أما الحديث عن المصادر الرئيسية التي تكلمت عن رجالات التصوف والطرق الصوفية بالجزائر فسيأتي ذكرها لاحقا.

1.البدايات الأولى للتصوف بالجزائر:

يرى الباحث عبد المنعم القاسمي في كتابه أعلام التصوف في الجزائر أنه لا يمكننا معرفة البداية الحقيقية للتصوف بالغرب الإسلامي، ولكن التصوف في صورته الزهدية الأولى وُجد مع الفتوحات الإسلامية أما التصوف بمفهومه الدقيق فقد ظهر أولاً بالمشرق ثم انتقل مع المعابر الأربعة: الحج – طلب العلم – الكتب والمؤلفات – التجارة، التي كانت قناة لنقل الأفكار.

وإن كان التصوف هو العناية بالحياة الروحية فهو يُحيلنا إلى الفاتحين الأوائل الذين أدخلوا الإسلام إلى بلاد المغرب وعلى رأسهم الفاتح الصحابي الجليل عقبة بن نافع الفهري (ت 63هـ).

وقد اعتبر بعض الباحثين أنّ أبا عمران الفاسي (ت 430 هـ) أول من أدخل تعاليم الجنيد إلى إفريقيا.

وتشير بعض الدراسات أنّ أوّل المؤلفات وصولا يتضح من خلال حضّ المغربي عبد العزيز التونسي (ت 486 هـ) مُريديه على قراءة رعاية المحاسبي قبل وصول كتاب الإحياء لأبي حامد الغزالي(ت 505 هـ).

وقد كان التصوف مسلكا فرديا أخذ به رجالات الغرب الإسلامي نتيجة رحلاتهم وسياحاتهم المعرفية والجغرافية والدينية ثم تحول مع بداية ق 9 هـ، 15 م (بداية العهد العثماني) إلى تصوف عملي بانتشار الزوايا والطرق الصوفية.

2.العوامل المساعدة على انتشار التصوف بالجزائر:

1.2. عوامل سياسية: تتمثل فيما يلي:

– سقوط الدولة الموحدية: وقد كانت الدولة الموحدية القوة المواجهة للنفوذ الإسباني، وعند سقوطها ساد الاضطراب والفوضى، ولم يجد الناس العزاء إلا في الصوفية لحماية أموالهم وأنفسهم.

– سقوط الأندلس: عند سقوط الدولة الأموية بالأندلس 430 هـ وقيام دولة الملوك والطوائف استفحلت الردّة، ومما نتج عن سقوط الأندلس الغزو الإسباني لمعظم سواحل المغرب مما أدّى إلى حالة تأهب دائمة حمل رايتها الصوفية بإنشاء الرباطات والزوايا، وهو ما يفسر انتشار الرباطات والزوايا بالساحل الغربي مقارنة بالشرقي وهجرة كثير من صوفية الأندلس إلى الجزائر، حيث استقروا ببجاية وتلمسان، ومنهم من رحل إلى المشرق، ومن هؤلاء (الإشبيلي، ابن سبعين، الحرّالي)

2.2. عوامل اجتماعية: تتمثل فيما يلي:

– انتشار الترف والبذخ في عهد المرابطين بعد وفاة يوسف بن تاشفين 500 هـ.

– تراجع القيم الدينية والأخلاقية.

3.بعض الأعلام الذين ساهموا في نشر التصوف بالجزائر

* ابن النحوي يوسف بن محمد التوزري صاحب المنفرجة (ت 513 هـ).
* عبد السلام التونسي (ت 512 هـ).
* أبو مدين شعيب (ت 589 هـ) ودرس كتاب الغزالي ببجاية.
* الحسن المسيلي أبو علي الملقّب بأبي حامد الصغير (ت 580 هـ).
* عبد الحق الإشبيلي (ت 581 هـ) وقد كان ملازما للحسن المسيلي.
* أبو زكرياء يحي الزواوي (ت 611 هـ).
* محمد بن صالح الماجري (ت 631 هـ).
* عبد الرحمان الثعالبي (ت 872 هـ).
* أحمد بن عبد الله الزواوي (ت 884 هـ) وهو صاحب اللامية في التوحيد.
* إبراهيم التازي (ت 866 هـ).

* الإمام السنوسي (ت 895 هـ).

* أحمد بن يوسف المليانى (ت 931 هـ).

* محمد الخروبي الصفاقسي الشاذلي (ت 963 هـ).

* عبد الرحمان الأخضري البنطيوسي البسكري (ت 953 هـ).

* الحرالي علي بن أحمد (ت 638 هـ)، وكان مهما بكتاب النجاة لابن سينا ودرسه ببجاية.

كانت مؤلفات الصوفية المشارقة هي المسيطرة على الاتجاه العام للتصوف بالجزائر وأهم كتب التصوف التي كانت موضوع مدارسة بين العلماء في بجاية وتلمسان والجزائر: [الرسالة القشيرية للقشيري- قوت القلوب لأبي طالب المكي- إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي- مؤلفات ابن عطاء الله السكندري].

4.مصادر التصوف والحياة الروحية بالجزائر

1- عنوان الدراية فيمن عرف في المائة السابعة ببجاية، الغبريني (ت 714 هـ)،تح: عادل نويهض + تح:محمد بن أبي شنب. ترجم فيه صاحبه لـ 140 علما من العلماء الذين عاصروا العهد الموحدي والحفصي، نشر الكتاب لأول مرة بالجزائر سنة 1910 م بعناية الأستاذ محمد بن أبي شنب (ت 1925م) أول ترجمة في الكتاب: أبو مدين الغوث، أبو علي المسيلي، عبد الحق الإشبيلي، وترجم لهم رغم أنّ وجودهم في القرن 06 هـ لمكانتهم وفضلهم.

2- البُستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ابن مريم التلمساني، المكتبة الثعالبية 1910 م، تقديم محمد بن أبي شنب، ترجم فيه لِـ 182 علما.

3- أنس الفقير وعزُّ الحقير: ابن قنفد القسنطيني (ت 810 هـ)، نشره محمد الفاسي رئيس جامعة كلية الآداب بالرباط. موضوعه: الحديث عن أشهر أولياء المغرب خصوصا أبو مدين الغوث وأصحابه، وفيه سجل ابن قنفد رحلاته ولقاءاته بالعلماء والمتصوفة في عصره، والحديث عن أهم الزيارات والرباطات.

سبب تأليفه: يذكر ابن قنفد في مقدمة كتابه أنّ دواعي تأليف هذا الكتاب بطلب من بعض طلبته لتقييد بعض الأخبار عن أبي مدين، وكان ذلك في رمضان 787 هـ.

4- النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب، ابن صعد الأندلسي (ت 901 هـ) مخطوط.

ترجم فيه صاحبه لفقهاء ومتصوفة العالم الإسلامي، وقد أخذ عنه من جاء بعده كابن مريم وأحمد بابا التنبكتي.

5- التشوّف إلى رجال التصوّف، ابن الزيات التادلي (ت 617 هـ)، أديبٌ وقاضٍ مالكي من أهل تادلة بالمغرب.

– قيمة كتاب التشوّف إلى رجال التصوّف: يعتبر يوسف بن يحي التادلي أول من أرّخ للتصوّف ورجاله بالمغرب، واسم الكتاب كاملا: [التشوّف إلى رجال التصوّف]، (ت 1020 هـ) وأخبار أبي العباس السبتي تح: أحمد التوفيق ط 02، 1997 م، وكانت أوّل طبعة له سنة 1958 م بعناية الأستاذ أدولف فور، المهتم بتاريخ المغرب، وبقراءة محتوى الكتاب ومادته يتبين استفادة ابن قنفد من الكتاب واطلاعه عليه والتشابه الكبير بين مقدّمة الكتابين [في صفة الأولياء وما بتعلق بهم].

6– سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أُقبر من العلماء والصلحاء بفاس، محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني.تحقيق: الشريف حمزة بن علي الكتاني.تم تأليفه سنة 1894 م ،ومكث صاحبه في تأليفه أكثر من 14 سنة.

– قيمة الكتاب: أكبر موسوعة لتراجم أعلام فاس ضمّت حوالي 2000 ترجمة، وقد شكل الكتاب مادة علمية للباحثين في التاريخ المغربي.

5.أبرز الدراسات المتخصصة المعاصرة في التأريخ للتصوف بالجزائر:

–الإيضاح والبيان لمصطلح أهل العرفان، محمد بن بريكة

– أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، عبد المنعم القاسمي الحسني.

– الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، صلاح مؤيد العقبي، تاريخها ونشاطها.

– تاريخ الجزائر الثقافي سعد الله، ج01 + ج 04.